

دروس من هدي القرآن الكريم

آيات من سورة الكهف

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: الجمعة ٢ رجب ١٤٢٤هـ

الموافق: ٢٩/٨/٢٠٠٣م

اليمن - صعدة

هذه الدروس نُقلت من تسجيل لها في أشرطة
(كاسيت) وقد أُلقيت ممزوجة بمفرداتٍ وأساليبٍ
من اللهجة المحلية العامية.
وحرصاً منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها
مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَّاضة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

بما أن الأكثر طلاب علم، وكلنا طلاب علم سواء كباراً أو صغاراً. هذا هو الشيء المفترض من جانب الإنسان: أن يكون طالب علم، حتى لو قد أصبح شبيبة أن يشعر أنه طالب علم. ليس الطلاب يعني الأولاد الصغار أو الشباب فقط. على أساس أن الإنسان يهمله أن يتعلم.

وأعظم شيء يتعلمه الناس، يتعلمه الإنسان هو العلم الذي يأتي من جهة الله، ومن عند الله، القرآن الكريم أشرف علم يتعلمه الناس؛ لأن الله أنزله ليكون هدى للإنسان في هذه الحياة، فيما يتعلق بهذه الحياة الدنيا؛ ليسعد فيها، وكذلك ليسعد في الآخرة.

عندما يتعلم الإنسان القرآن يجب أن يفهم أنه كتاب يزكي النفوس، يطهرها، يسمو بها؛ لتصبح نفوساً طاهرة، ونفوساً سوية، ونفوساً قوية، نفوساً يملؤها حب الله سبحانه وتعالى، والخشية منه، والرغبة إليه، والرغبة منه. هذا هو الشيء المفترض.

وقد ضرب الله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم؛ ليعرف أولياء الله كيف يجب أن يكونوا، ليعرف المؤمنون على تفاوتهم من خلال أعمالهم كيف يجب أن يكونوا، ومن أعظم ما ضرب من أمثلة وأفضلها ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة (الكهف) من قصة أصحاب الكهف، وأصحاب الكهف كانوا كما حكى الله عنهم ﴿فَتِيَّةٌ﴾ مجموعة من الفتيان، ذكرهم هنا كيف كان إصرارهم، كيف كان صمودهم، كيف كانت قوة نفسياتهم، وذكر أيضاً كيف كانت رعايته لهم سبحانه وتعالى، وعنايته بهم، وإجلاله وتعظيمه لهم أيضاً.

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: ١). هنا الله سبحانه وتعالى يتمنن على عباده بهذا القرآن، وأنه نعمة يستحق أن نشني عليه بها، وأن نشكره عليها، ونحمده عليها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ على عبده محمد (صلى الله عليه وسلم) (صلى الله عليه وسلم).

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا﴾ (الكهف: ٢). تفسر هذه على أساس أن كلمة ﴿عِوَجًا﴾ تقابل كلمة ﴿قَيِّمًا﴾ التي تعني أن هذا القرآن مستقيم ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت: ٤٢) ولكن يستوحى من كلمة ﴿عِوَجًا﴾ أنه لا يوجد أي اعوجاج من قبل الله أمام العمل في سبيل الله، والعمل لإعلاء كلمته، والصدع بالحق. هنا الله يذكرنا أنه أنزل هذا الكتاب هدى للناس، أنزله ليسيروا عليه، أنزله ليهتدوا به في كل مواقفهم، وهو هو سبحانه وتعالى الذي خلق السموات والأرض، وخلق الناس كلهم، فلم يجعل له في هذه الحياة، في سنن هذا الكون، لا يمكن أن يصطدم به فيرتد، هذا غير جائز على الله سبحانه وتعالى.

﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ حتى نعرف فعلاً خطورة التوهم بأن هناك في هذه الحياة ما لا يسمح للناس أن يتحركوا في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله. نحن نسمع كثيراً من الناس عادة يقولون: (لا نستطيع، وأعداؤنا أقوياء، والدنيا قد أصبحت كذا، ونحن حالتنا كذا) تجد أننا نعرض قائمة من العوج، قائمة من العوج. نتفهم هذه الآية التي تؤكد لنا بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق السموات والأرض، وهو الذي خلق الإنسان، هو الذي رسم السنن لهذا الكون، السنن لهذه الحياة، لا يمكن أن ينزل القرآن، ثم يقول للناس أن يلتزموا به، وأن يعملوا في سبيل إعلاء كلمته، وأن يسيروا على هديه ثم يجعل سبحانه وتعالى ما يمكن أن يصطدم به، هذا غير وارد، لا فيما خلقه كسنن، وجعله كسنن، ولا في تدبيره أيضاً، تدبيره الدائم بأنه حي قيوم سبحانه وتعالى، وعلى طول هذه الحياة.

من يتأمل القرآن يجد أنه فعلاً يقطع كل الأعذار، ولا يبقى مجال لأيّ تساؤل، عندما يقول الناس: (لا نستطيع، وأعداؤنا أقوياء، الدنيا قد أصبحت كذا...) كلها يرفضها، كل العوائق تراها من نفوسنا نحن، لا نتفهم كتاب الله، ونترك أمامنا دائماً قائمة من هذه المفاهيم المعوجة، الأفكار المعوجة التي تجعل هذه الحياة، تجعل هذه الأرض مليئة بالمطبات أمام دين الله.

ومن أغرب ما يقال مثلاً: (الدنيا قد امتلأت نفاقاً وكفراً، وليس باستطاعتنا أن نعمل شيئاً) ويُقدّم الدنيا بالشكل الذي لا يمكن أن تكون ساحة للعمل في سبيل الله، ولا ننتقل للعمل لإعلاء كلمة الله إلا إذا لم يكن فيها

شيء من هذا! إذا كانت الدنيا هذه كلها مليئة بأولياء الله فما الذي يبقى لهم أن يعملوا؟! ما الذي سيفعلون؟! إذاً فليفهم الناس هذه الإشكالية؛ لأنها فعلاً من أكثر ما يهيمن على نفسيات الناس. فعندما يتحرك أحد في أوساط الناس كم تسمع من مفاهيم معوجة؟! وعندما تسمعها فهم يتحدثون عن الحياة، أليس كذلك؟ (الدنيا كذا، والدنيا مليئة بالأعداء، والدنيا مليئة بالفسادين، وأعداؤنا معهم أسلحة، ومعهم طائرات، ومعهم... إلخ) أليسوا يتحدثون عن الحياة أنها مليئة عوجاً ومطبات؟!!

لكن من يسرون على هدي كتابه لن يجدوا أيّ مطب أن يكون قد صنعه هو سبحانه وتعالى هو في الحياة أبداً، ولا في تدبيره، بل يصنع ماذا؟ يصنع المتغيرات، ويهيئ الأجواء أمام أوليائه إذا انطلقوا على هديه. هذه القضية مما أكد عليها القرآن الكريم، وخاصة في هذه السورة (سورة الكهف).

إذاً القرآن هو قيّم، يرسم طريقاً مستقيماً، ويستقيم بمن يسرون على هديه، لا ترى عوجاً، إنما تراه في عملهم هم، لكن في عملهم وهم يسرون على هدي القرآن لا يكونون من النوع الذي دائماً يعملون شيئاً ثم يكتشفون خطأ، عملوا شيئاً في مرحلة ثانية ثم اكتشفوا أخطاء، وأنهم كانوا مخطئين، هذا لا يحصل لمن يسرون على كتاب الله، وكمثال عملنا هذا الذي يتمثل في رفع شعارات، وتوعية، واهتمام بقضايا من هذه على نحو ما يقارب من سنتين، عندما انطلقنا على أساس كتاب الله، وعلى أساس الاهتمام بكتاب الله، ألم نجد كل الأحداث تشهد بأهمية هذا العمل؟ وهل أحد منا ندّم في هذا العمل على أساس أننا كنا غافلين عندما رفعنا الشعار واتضح أنه لم يكن هناك حاجة إلى أن يرفعوه؟! لا.

تجد كلما مرّت من الأحداث، ظهرت أهميته أكثر فأكثر، وكلما تقدّمت الأيام، وأيضاً ظهرت متغيرات أخرى، ظهر أهمية أن ننطلق في هذا العمل بجديّة، وأن ينطلق الناس أيضاً معنا في هذا العمل، وأنه فعلاً من يسرون على هدي الله، وهدي كتابه، لا يكتشفون أنفسهم أنهم سلكوا طريقاً ثم ندموا في سلوكها، أنهم تبنوا أشياء، ثم ندموا على تبنيها؛ تجدهم دائماً "يلجّمون" ^(١) أخطاء، يخطي ويصح، ويخطي ويصح دائماً!

تأتي هذه الأحداث من خلال تحرّك الأمريكيين، تحرّك الإسرائيليين، تحرّك دول الغرب هذه. من يتأملها بنظرة قرآنية لا يمكن أن يحصل لديه إحباط، ولا يحصل لديه يأس، بل يمكن أن يرى هذه الفترة من أفضل وأحسن الفترات بالنسبة للإسلام لمن يعرفون كيف يتحركون في سبيل الإسلام، فعلاً. ومن لا ينظرون نظرة قرآنية، يجدوها فترة مظلمة، وفترة رهيبة. هي فعلاً رهيبة وخطيرة، لكن لمن لا يتحركون على هدي القرآن، فهي خطيرة، ورهيبة فعلاً، هنا في الدنيا وفي الآخرة.

أمّا من يسرون على هدي الله، على هدي كتابه - على حسب فهمنا وتقييمنا - فإنها من أفضل المراحل في تاريخ هذه الأمة، لمن يعملون في سبيل الله فقط، لمن يتحركون في سبيل الله وعلى أساس كتابه. وأنها يبدو ليست مرحلة من سنة أو سنتين، بل ربما قد تكون من نحو عشر سنين تقريباً بدأت متغيرات بشكل عجيب في هذه الدنيا، ولكن ما أسوأ حال من يعرضون عن كتاب الله في مرحلة كهذه! وبدأت مؤشرات سوء الحال، وسوء المصير، عندما اتجه الأمريكيون للاستيلاء على صياغة المناهج، وإنزال المناهج التربوية، وحتى السيطرة على المساجد في معظم الدول العربية، ثم لا تسمع كلمة، ولا تسمع أيّ ممانعة، ولا تسمع معارضة؛ هذه حالة خطيرة جداً على الناس، حالة خطيرة جداً على الناس.

كما قلنا أكثر من مرة: من أسوأ ما في هذه النسبة للناس أننا جننا من جديد نمكّن بني إسرائيل من كتابنا، من تثقيف أنفسنا، من تثقيف أولادنا؛ ليحرّفوا، ليخفوا الكثير منه، وهم من قد نزع الله من بين أيديهم كتبه، ووراثته كتبه، وأنبياءه، فهل نمكّنهم نحن؟!!

هذا من أسوأ المواقف التي تدل على أن القرآن الكريم الذي يمجّد الله نفسه ويثني على نفسه بإنزاله إلينا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ وإذا بالمسلمين اليوم يريدون أن يسلموا هذا الكتاب إلى بني إسرائيل الذين قد حرّفوا التوراة والإنجيل؛ ليخفوا منه ما يريدون، ويجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيراً.

ألسنا نسمع أخباراً بأنهم يريدون أن يخفوا آيات الجهاد، والآيات التي عن بني إسرائيل، وآيات أخرى! يطلع لك نصف القرآن يخفونه عن الناس! هذا يُعتبر من الكفر الرهيب بهذه النعمة العظيمة التي أنعم الله بها على

(١) يُلجّمون: من اللهجة العامية، وتعني: يُلقنون.

عباده: القرآن.

لأنه في كثير من الآيات يُبين عظمة هذا القرآن، وأنه نعمة كبيرة على عباده، أنه سبحانه وتعالى يثنى على نفسه بإنزاله ﴿النَّحْمُ لِلَّهِ﴾ أي: كل الحمد، وكل الثناء، وكل المجد لله ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ والذي هو في نفس الوقت أيضاً لم يجعل عوجاً أمام هذا الكتاب في سنن الحياة، ولا في تدبيره هو فيصطدم بها، وجعله قيماً لمن يسرون على نهجه، يرسم الطريق المستقيم، والمواقف المستقيمة، والرؤى المستقيمة، والمفاهيم المستقيمة.

الكثير من الناس الآن ممتلئة أفكارهم بمفاهيم معوجة، فمن كان هناك لديه مفاهيم معوجة، فمعنى هذا أنه لا بد أن يعود إلى القرآن، القرآن هذا القيم الذي يقوم أيّ اعوجاج في النفوس، أيّ اعوجاج في الآراء، في المفاهيم، في الأفكار، في الطرق، فهو يقومها.

وحتى نفهم أن هناك اعوجاجات كثيرة، عندما تجد حملة العلم لا يتحركون، ولا يضجون حتى في هذه اللحظة الخطيرة جداً عليهم، وليس على الكتاب، الكتاب في نفسه الله قد حفظ الكتاب في نفسه، لكن نحن بحاجة إلى أن نحفظ أنفسنا، ونحفظ التزامنا، ونحفظ استقامتنا به. وإذا لم نحفظ استقامتنا بالالتزام به والسير على هديه، وهو قيم، فسنبصع معوجين في حياتنا، وتصبح معوجة كل نتائج مواقفنا هذه السيئة.

كيف لا يعترضون، ولا يضجون على أن هناك توجهاً يهودياً للسيطرة على مناهج المسلمين؟! أنا أتصور أن هذه عند الله كبيرة جداً، أنها مظنة أن يحصل للأمة هذه ضربات شديدة، وأنه في نفس الوقت فضل عظيم لمن ينطلقون ليعارضوا هذه الفكرة التي يتبناها اليهود، يعارضوها بجدية.

ونحن يجب أن نتحرك لنعارضها بجدية، ونفضح الأمريكيين بها في نفس الوقت. لكن للأسف متى ما قلنا بعض الأشياء، لا يتفهم بعض الناس ما هي التي يتحركون بها في الأوساط! نحن قلنا: نتحرك أمام هذه الفكرة، بأن نقول للناس ونشيعها في أوساط الناس: أن هذا يدل على أن الأمريكيين ماذا؟ ليسوا صادقين في قولهم: (أنهم يريدون مكافحة إرهاب، وأنهم إنما يلاحقون الإرهابيين هنا وهناك) لأن المدارس الحكومية في مختلف بلدان الدنيا هذه لا تنتج متشددين، لا تنتج ملتزمين بالإسلام! فلماذا بادروا إليها ليحتووها، ويغيروا المناهج التعليمية، ويصيغونها على ما يريدون؟ مع أنه منهج لا يطّلع ملتزمين بالدين؟!!

هل لأنه منهج يطّلع إرهابيين؟ لا، لا يطّلع إرهابيين على ما يقولون هم، فهذا فضحهم، ويبيّن لكل من لا يفهمون: أن الأمريكيين متجهون لتغيير ثقافة الأمة هذه؛ ليبنوا جيلاً يتولاها، يحبها، يجلها، يمجّنها من الهيمنة عليه، بدلاً من أن يكونوا أولياء لله، ومحبين لله، وأن يمجّنا كتاب الله من أن يحكم عليهم، يكون البديل هم اليهود، فهم يريدون هذه، يريدون الاحتلال لأفكارنا، لنفوسنا، لبلادنا، لقيمنا، لكل ما يربطنا بديننا. هم يريدون هذه، وإلاّ لما اتجهوا إلى المدارس الحكومية التي لا تُخرّج مناهجها ولا حتى ملتزمين التزاماً ببعض الأشياء، أليس هذا معروفاً، أم أنه ليس معروفاً؟ تحدثوا في أوساط الناس نحن نقول: إذا كنا أذكيا نعرف كيف نعمل سننجح أمام أيّ قضية ينزلها الأمريكيون.

إذا كنا أغبياء سيقهروننا بغباننا. اليهود لم يتغلبوا علينا إلاّ لبغابنا، هل تفهمون هذه؟ لأننا دائماً لا نهتدي بالقرآن. أوكد على كل واحد أن يتحدث في هذه النقطة، أن هذا يفضح الأمريكيين بأنهم قالوا: يريدون مكافحة الإرهاب فقط! هم يريدون احتلالاً، وهيمنة، وحرباً للدين؛ وإلاّ لما اتجهوا إلى تغيير المناهج في المدارس الحكومية التي لا تُخرّج ولا حتى مصليين، أليس هذا معلوماً؟ هذا أرجوه من كل شخص أن يتحرك فيه، كل شخص يتحرك فيه، هذه أعتقد نقطة مهمة. وإذا كنا إلى درجة ألاّ نتحدث عن النقاط المهمة فعلى الأقل نتوجه، نتحدث ضمن كلامنا كمطلب: فلان طلب منا أن نقول (كذا، كذا) من بين الكلام الكثير الذي يتحدث به الناس.

نقول: الآن اقتضح الأمريكيون، اقتضحوا، الذين قالوا إنهم لا يريدون إلاّ أن يحاربوا الإرهابيين! تجد جامعة الإيمان لم يتحدثوا حولها، أليس صحيحاً؟ ألم يكن المفروض - على زعم أنها تُخرّج إرهابيين - أن يزيحوا مناهجها؟ بل اتجهوا إلى المدارس الحكومية التي فيها مئات الآلاف من الطلاب، أي: فيها جيل، فيها شعب بأكمله. في يوم من الأيام يخرجون بثقافة أخرى.

أي: لسنا فاهمين إلى الآن أن هذا يُعتبر فضيحة للأمريكيين؟! ما معنى فضيحة؟ يعني يفضح كلامهم بـ(أنهم فقط يريدون أن يحاربوا الإرهابيين) وأنهم يريدون الاحتلال، وحرب الدين نفسه، وصياغة جيل يكونون عبيداً

لهم، يهيمنون عليهم كما يريدون، ويثقفونهم كما يريدون، والآن اتجهوا إلى المدارس هذه الواسعة، وإلى المناهج، في مصر، والسعودية، وقطر، والبحرين، والكويت، والعراق، واليمن.

ألم يكونوا هم يضحكون على الناس بأنهم قالوا إنهم يلاحقون إرهابيين فقط؟ أليسوا هكذا؟ الآن صدّقنا نحن؟ إذا كنا نحن لا نصدّق؛ ولهذا تجد في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ (الزمر: ٢٣) أنها نقطة مهمة جداً أن تكون أنت أول مصدّق بما تأتي به، مصدق بما تتحرك فيه أنت "والآن فيجلس واحد مرقّل، يجلس واحد مبهطل، يجلس واحد غير مهتم، ما عنده حركة، ولا عنده تفاعل جاد" (١).

إذا كان الواحد مثلاً غير مصدّق بالقضية، وقد يكون الكثير من الناس هكذا متحركين وليسوا مصدقين؛ لأنه يوجد داخلهم عوّج كثير في نفوسهم، وفي أذهانهم "خليهم البادي منهم، لكن معهم: الله أكبر الموت لأمریکا" (٢). نحن نقول: يجب أن تفهم أن عليك أن تعتقد عقيدة أن دين الله لا يحده حدود، وليس أمامه عوّج، وأنه يجب أن تنظر نظرة القرآن، والآن فقد يكون الإنسان فعلاً عقيدته باطلة في الله؛ لأن كل الأفكار لدينا هي تقصّر المسافات، تقصّر الرؤى، يصير معناها أنه ماذا؟ أن هذا الدّين ومن وراء هذا الدّين وهو الله سبحانه وتعالى غير قادر على أن ينصر دينه، أن يعلي كلمته، أن يظهره على الدّين كله، هل تفهمون أنها حالة خطيرة؟ تحدثنا عنها أكثر من مرة.

قد يقول الإنسان: (أين هي أمريكا؟! وأين نحن من أمريكا؟) ثم يفنر، أليس الواحد في الأخير يفنر؟ في الأخير يفنر؟ لماذا؟ لأنه ليس ممن ﴿جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والله يذكر هنا في هذه السورة نفسها عندما قال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦) لأنه مصدق بهذا الحديث هو، ينطلق بجدية، ينطلق باهتمام، ينطلق بروية عالمية لديه، مع أنه كان في مدينة واحدة، في المدينة المنورة، ورؤيته رؤية القرآن، ونظرته نظرة القرآن، وهو يعلم أنه رسول للعالمين جميعاً. فهو في زمنه يخطط، ويتحرك فعلاً في رسالته يتحرك ليبني أمة، ولبناء أمة تكون قادرة على أن تتحرك بهذا الدّين على العالمين، ليظهر على كل الديانات، ليظهر على كل الثقافات، ليظهر على كل المجتمعات الأخرى الباطلة ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٢).

إذاً فعليك كواجب؛ لأن الله يريد منا أن نعمل، أن نحارب (أمريكا، إسرائيل) الدنيا هي صغيرة في عالم الله، اعتبر أننا نحن وإياهم داخل بيت فقط، داخل بيت واحد، أي: بيت واحد من ضمن هذه البيوت الكثيرة: الكواكب الكثيرة في هذا العالم الفسيح. تتصارع نحن وإياهم، نتكلم، نرفع شعارات، منشورات، نعد أنفسنا، يحصل ما حصل. أبعد من ذهنك (أمريكا كبيرة، إسرائيل كبيرة) بالعناوين الكبيرة، هي عوّج، هي تعتبر عوّجاً، وهي التي دائماً تقعد الناس فعلاً، هي التي تقعدهم، لا يأتي عوّج أبداً إلا من داخل النفوس، تجعل الناس يقعدون، فلا يعودون يتحركون شيء، أو يتحركون ببرودة وتناقل.

أول شيء نفهم نحن الذين كنا نسمع على مدى السنين هذه الماضية، أنهم قالوا: (يلاحقون إرهابيين)! ألم تكن نسمع هذه؟ أليس هذا تصرف من ليس مفكراً في إرهابيين بل هو مفكر في احتلال الكل؟ سحب الأسلحة هذه كلها، يسحبونها ويعملون على سحبها، والهيمنة على المناهج، ليغيروا المناهج، ويثقفوا هذا المجتمع الكبير، في المدارس الحكومية: الأساسية، الثانوية، الجامعة. أليس هذا عمل من لديه فكرة أن يحتل؟ إذاً يجب أن نفهم نحن على الأقل، نفهم نحن أولاً أننا فعلاً أمام أعداء يريدون أن يحتلوا ويحاربوا ديننا فعلاً؛ لأننا عندما نسكت فنسكت عن أعداء رهيبيين يتجهون لأن يجعلوا هذا القرآن قراطيس، وقد جعلوه لحد الآن قراطيس، نحن وإياهم لم نعد نجعل له قيمة في الحياة ولا في حركتنا على أساسه.

وأيضاً زيادة ﴿تَبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ وهذه نقطة ثانية: ﴿تَجْعَلُونَهَا قَرَارِطِيسَ﴾ والله يتحدث معهم عن كتابهم، التوراة ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ ثم قال بعد: ﴿تَجْعَلُونَهَا قَرَارِطِيسَ تَبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (الأنعام: ٩١) إذا كانوا قد عملوا هذا بالتوراة وهو الكتاب الذي أنزل عليهم فكيف بالقرآن الذي هم أعداء

(١) ما بين الأقواس من اللهجة العامية (يجلس واحد مرقّل): يبقى الواحد مهزوزاً. (مبهطل): من اللهجة العامية، والبّهطلة تعني: عدم المبالاة.

(٢) ما بين الأقواس من اللهجة العامية، (خليهم): اتركهم أو دغهم. (البادي منهم): من اللهجة العامية، وتعني: في أي وقت أرادوا.

له؟! أليسوا سيخفون كثيراً؟ أستم تقرأون في الأخبار، في الصحف، أنهم يريدون أن يُبعدوا آيات الجهاد، وآيات كثيرة جداً في بني إسرائيل؟ هذا من الإخفاء. عندما يُبعدون حوالي ثلث القرآن، أو نصف القرآن، يخفونه، لا يبعدونه منه لا يستطيعون، بل يخفونه، ويخفون المصحف نفسه. أليس هذا يدل على أنهم حرب للدين؟ لكن تجد أن الناس لا يهتمون بهذا، لا يدرون ماذا وراءها؟ بعضهم لا يهتمه أمر الدين، يحرقوه، أو يدمروه!

لكن ننظر إلى مثال تحدثنا عنه بالأمس، حتى نعرف علاقة الدين بنا في حياتنا هنا في الدنيا، وفي حياتنا في الآخرة؛ لتعرف كيف يعمل الأذكىء من الأعداء، كيف يتجهون لمحاربة ديننا. مثلاً الشيطان أليس الله ذكر في القرآن بأنه عدو مبين للإنسان، شديد العداوة للإنسان؟ الشيطان هذا نفسه، هو وشياطينه، ومعه جنود كثير، هل هو يسلطهم على (قاتنا) يقطفوه؛ لكرهته لنا، أو على سياراتنا يكسروها، أو على أولادنا يسقطوهم، أو على (بنينا) يكسروه؟ هل هو يسلطهم على شيء من أمور الحياة هذه التي لدينا؟ مع أنه عدو شديد العداوة. لماذا يتجه إلى أن يفصلنا عن الحق، وعن الدين؟ لماذا؟ لأنه يعرف بأنه إذا ضربنا في ديننا ضربنا في الحياة هذه، وفي الآخرة، وأوصلنا إلى جهنم؛ لأنه عدو شديد العداوة، يريد أن يلحق بنا أقصى وأقصى ضرر.

فهو يعرف أن حياتنا هنا، سعادتنا، قوتنا، عزتنا، مجدنا، شرفنا، مرتبط بديننا، فليضرب الدين حتى لا تقوم لنا قائمة. الشيطان ربما يعرف أكثر مما يعرف كثير من الناس السنن الإلهية التي ذكرها الله في القرآن؛ لأنه سمع من أول يوم ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣) ولنصبح هكذا ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ فهو يعمل على أن نُعرض ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤) أليس الشيطان ذكياً؟ لأنه فهم تماماً علاقة سعادة أعدائه هؤلاء، الذين هم بني آدم، أن سعادتهم مرتبطة بدينهم في هذه الدنيا وفي الآخرة، وعزتهم، وقوتهم، ومجدهم، ورفعته. إذاً فليهاجمهم في هذه النقطة في دينهم (والأ فلهو يستطيع أن يكسر سيارات الناس، ويقطف قاتهم وبنّهم).

إذا كان هناك متعادون، أليسوا يعتدون على بعضهم بعض؟ هذا يقطف (قات) ذاك، وهذا يقطف (بنّ) أو يحرق (خطبه) أليس هذا هو الذي يحصل من الناس؟ الشيطان ينظر إلى أن هذه القضية قضية من يعملها يُعتبر مغفلاً. إذا كنت أريد أن أضرب الناس تماماً فأضربهم في دينهم.

اليهود والنصارى، أولياء الشيطان يعرفون تماماً الطريقة هذه. أعداء الله الذين حكى عنهم بأنهم أعداء لنا، ألم يتجه اليهود بسرعة، وما قد احتلوا إلا شعبين، هما العراق وأفغانستان، واتجهوا ليغيروا المناهج، ويسيطروا عليها في معظم البلدان العربية؟ هم فاهمون أن أهم شيء يجب أن يركّزوا عليه هو ما يتعلق بديننا، فليفصلونا عن هدي الله، عن دينه، فيكونوا قد حققوا كل شيء. يخرجون أمة ضعيفة، هزيلة، مفرقة، مشتتة، لا تعرف شيئاً، لا تحرك ساكناً، ويكونون قد هيمنوا على كل شيء، مما يجعل معيشتنا في الأخير معيشة ضنكا.

السعوديون الآن معيشتهم ضنكا وهم لديهم خمسة ملايين برميل في اليوم من غير الموارد الأخرى، من بعدما دخل الأمريكيون لديهم في حرب الخليج من عام ١٩٩١م وضعيتهم الآن سيئة جداً مقارنة بما كانوا عليه سابقاً. إذاً فلنفهم أن الناس الذين يفكرون (قالوا إن هناك حرباً للدين) وعنده الدين - مادام أنه ستسلم له أموره الخاصة - ليس مشكلة لديه، لا، يجب أن نفهم أن هذا الشيء، وهو: علاقة الدين بنا. لهذا في الواقع أن الدين ليس هو الذي بحاجة إلينا مثلما نقول العبارات التي تعودنا عليها: (ندافع عن ديننا). إن الدين هو الذي يدافع عنا، نحن بحاجة إلى الدين نحن، نحن بحاجة إلى الدين في حياتنا هذه؛ لأن الدين ماذا يعني؟ الدين هو هدي الله، هُداة، هُداة، أي: رسم لنا طريقة، وهُداة إليها؛ لكي نتحرك في هذه الدنيا؛ لنكون أقوياء، لنكون أعزاء، لنكون سعداء، لنكون عظماء، في هذه الدنيا وفي الآخرة. هذا هو معنى الدين.

أليست حياة الناس ضنكا؛ لإعراضنا عن الدين؟ والحياة كلها ضنكا عندنا وعند غيرنا. الحكام الذين نراهم الآن مرتاحين بأموال كثيرة وممتلكات هائلة في أشد ضنك الآن، قد أصبح كل واحد ينظر إلى ما لديه، وهو يرى أنها لم تعد إلا أيام وأمريكا ستقضي عليهم، أليس هذا من ضنك المعيشة؟ تصبح أموالهم، وأولادهم وسيلة تعذيب نفسي شديد لهم، مثلما قال الله في القرآن: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ

بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴿التوبة: ٨٥﴾ لأن أشد عذاب لك في هذه الدنيا عندما تأتيك الأشياء الصعبة وأنت في أحسن حال باعتبار ممتلكاتك، أليست الحالة ستكون نكايتها أشد؟

بعض الناس يرى نفسه ذكياً يقول لنفسه: (حاول أن تسلم، وتحافظ على مصالحك) أليس كذلك؟ وفعلاً تكبر مصالحه وتتكاثر، لكن تكون في الأخير بالشكل الذي كان أفضل له أن يضرب قبل كم سنين ولا أن يمهل إلى بعد عشر أو خمس عشرة سنة وقد صارت دنياه واسعة، وممتلكاته واسعة، وقد أصبح في أعلى مكان، سيكون وقعها شديداً جداً على نفسه، وهذا من أمثلة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿التوبة: ٨٥﴾.

أليس الفقير الصلوك لا يكثر؟ يدمرون بيته فلا يكثر لذلك، كم هو بيته؟! غرفتين، ثلاث، لا يحسب لها حساباً. لكن هؤلاء الكبار الآن في حالة رهيبة؛ ولهذا لا حظوا؛ لأنهم قد اعتَمُوا بشكل رهيب، من أجل إذا بالإمكان أن "يَفْرَعُوا" ^(١) في نفوسهم وليس فينا إذا ممكن أن يَفْرَعُوا في نفوسهم من أمريكا (تفضلوا غيروا المناهج، تفضلوا وغيروا المرشدين، وخطباء يخطبون على كيفكم، ومعلمين يعلمون على كيفكم، إذا ممكن أن تسلمونا) ولم يسلموا.

وهنا يتضح أيضاً كيف يكون عمل الناس الذين يحكمون الناس، ولا يهتمون بالناس فعلاً في الأخير يضحون بالآخرين، يضحون بديننا ليست مشكلة، يضحون بنا ليست مشكلة، إذا كان سيسلم هو وتسلم ممتلكاته فليست مشكلة لديه، ومن أخطر ما عملوه أن يسمحوا للأمريكيين أن يتجهوا للتحكم على مدارسنا، ومساجدنا، وهم عملوا هذا من أجل ماذا؟ أليسوا يقولون: (حافظاً على مصالحنا)؟! كذب، وأوسخ كذب من يقول هذه العبارات، لماذا؟ لأن أهم مصلحة لدينا ويحافظ على مصالحنا هو ديننا. إذا كنت ستمكّن العدو الذي هو من أولياء الشيطان - وشيطان ربما أشد من إبليس - تمكّنه أن يلعب بديننا، فأنت تضرب أهم أساس لمصلحتنا، أنت الذي تقول إنك محافظ على مصالحنا.

وكثير من الناس لا يفهمون، يقولون: (قالوا إنهم يريدون الحفاظ على المصلحة العامة للشعب) أليسوا يقولون هكذا؟! أي مصلحة ستحافظ عليها وقد أصبحت مستعداً أن تمكّن الأمريكيين أن يغيروا المناهج التعليمية، ويتحكموا فيها، وعن طريق الأوقاف يتحكموا في المساجد؟! هل بقي مصلحة يحافظون عليها بعدما يتجهون إلى ضرب الدين؟ هل بقي أي مصلحة؟ أبداً.

يجب أن نفهم علاقة الدين بنا، وحاجتنا الماسة والشديدة إلى الدين الذي يعني: هدي من الله لنا في هذه الحياة؛ لنكون سعداء. الله لم يخلق الإنسان في هذه الدنيا ليشتقى، هل تعرفون هذه؟ لا يأتي الشقاء إلا من الإعراض عن دين الله، لا يأتي الشقاء في هذه الدنيا إلا بما صنعه المعرضون عن هدي الله. ليس فقط سيقولون لك: (إن الله خلق الدنيا هكذا متعبة، ومصائب، وبلاوي، وشقاء) وأشياء من هذه، لا، الله خلق هذه الدنيا كحياة للإنسان؛ ليسعد فيها، والقرآن الكريم يؤكد هذا في أكثر من آية، وهذه الآية نفسها واضحة: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ ﴿طه: ٢٢٣﴾ ماذا يعني يشقى؟ لا يشقى كما شقى آدم عندما أخرج من الجنة. ألم يكن في جنة جعل الله له جنة يعيش فيها حياة سعيدة وعيشة واسعة؟

ولكن عندما خالف ما نهاه الله عنه شقى، ألم يشقى؟ أي: أخرج من تلك الجنة، حتى نزعوا عنهم ملابسهم، وينزل يدبر نفسه، يتعلم كيف يحرق، ويرزع، وكيف ينسج له لباساً، فلم يستتروا إلا بورق من ورق الجنة يغطون على عوراتهم بها! فعلاً ليس المعنى أنه لباس التقوى ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ ﴿الأعراف: ٢٧﴾ أي: لباس التقوى، لا، هذه قضية حقيقية، أن الله يؤكد فيها أن الناس ما يشقون في هذه الحياة إلا بسبب إعراضهم عن هديه؛ لهذا فالأعداء الأذكياء الخبثاء أشد عداوة، هم من يتجهون إلى ضرب الدين، أي: إلى فصلنا عن ديننا، وهذا العمل الذي يعمل عليه إبليس على مدى آلاف السنين؛ ليضربنا في أهم قضية يتوقف عليها سعادتنا في الدنيا وفي الآخرة.

فيجب على الإنسان أن يكون واعياً، ومنزعجاً جداً عندما يسمع أن هناك توجّهاً لحرب الدين، أن تعرف أنهم

(١) الفَارِع في هذا السياق من اللهجة العامية: وهو الذي يفك الاشتباك بين خصمين.

يحاربونك في أهم مفصل، ويضربونك في أهم موقع بالنسبة لحياتك كلها، في الدنيا وفي الآخرة. كثير من الناس يسمع بحرب للدين (وأمانة، الدين، والدين) والدين عنده في ستين داهية، الدين عنده هناك شيء ثانوي، وهذا - مثلما قلنا أكثر من مرة - هذا مثل واضح فعلاً أنهم بتوجههم إلى السيطرة على مناهجنا الثقافية، أنهم محاربون لديننا، أليس كذلك؟ وأن توجههم إلى هذه النقطة لأنهم يعرفون بأنها أهم نقطة يتوجهون إليها، فإذا ما تمكنوا منها تمكنوا من كل شيء بالنسبة لنا، وضيعونا في الدنيا وفي الآخرة.

لأنه بالنسبة للآخرة أليس الله حكى عنهم أنهم قالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة: ١١١) يريدون أن يتحكموا في الدنيا، ويتصورون أنهم أيضاً سيتحكمون في الجنة؟! لا يريدون أن يروا عرباً قبلهم في الجنة نهائياً إذا دخلوا، يتصورون أنهم سيدخلون هم، لا يريدون أن يرونا قبلهم لا في الدنيا ولا في الآخرة. هنا يقول في هذه الآية: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ (الكهف: ٢٠) لأنه سيأتي بالحديث عن أناس انطلقوا في سبيله، وهم أصحاب الكهف، انطلقوا بموقف قوي، أعلنوا فيه إيمانهم بالله الواحد القهار، أعلنوا فيه إيمانهم بالله وحده، وكفّروا بكل ما يعبد قومهم من آلهة أخرى، بموقف عني، وموقف قوي.

إذاً فهذا القرآن نفسه لينذر بأساً شديداً من لدن الله، ألم يقل هكذا: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾؟ لأن الكثير من الناس أمام العمل في سبيل الله، وإعلاء كلمة الله، دائماً يخافون بأس الآخرين، أليس كذلك؟ يخاف أن يسجنوه، يخاف أن يلحقه شيء، يخاف أن يقتل، يخاف، يخاف... إلخ.

يقول له: إن الشيء الذي يجب أن يخافه الناس هو البأس الشديد ﴿مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ من الله، وليس مما لدن الآخرين. ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ وبأس في الدنيا، وبأس في الآخرة أشد من بأس أي طرف آخر، أو أشد من أي بأس من لدن الآخرين، الذين نخاف منهم فنقعد عن التحرك لنصر الله، وإعلاء كلمته، ومواجهة أعدائه.

أليست هذه وحدها عالجت إشكالية أخرى لدينا؟ ما يقعد الناس عن التحرك في سبيل الله إلا مفاهيم معوجة، ونظرة أن الحياة هذه معوجة من عند الله! هذه واحدة أبعداها ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾. ما يقعد الناس أيضاً عن التحرك في سبيل الله إلا الخوف من بأس الآخرين، البأس الذي يأتي من لدن الآخرين، من لدن الأمريكيين، من لدن دولة، من لدن إسرائيل، من لدن أي شخص كان، أو أي جهة كانت، أليس هذا هو الذي يقعد الناس؟ قل وهذه واحدة.

نجد أن الله يذكّرنا بأنه لا، وأن البأس الشديد الذي يجب أن نخافه هو البأس الشديد الذي من لدنه هو، أما ما كان من لدن الآخرين فلا يمثل شيئاً، وهذا شيء معلوم، حتى تعرف البأس الشديد من لدنه في هذه الدنيا انظر إلى ما توعده به من أعرضوا عن ذكره، ما توعده به من أصبحوا أولياء أعدائه، ما توعده به المضطّرين في مسؤوليتهم، في إعلاء كلمته، خزي شديد في الدنيا، ذلة، قهر، إهانة، معيشة ضنكا في الدنيا، وفي الآخرة سوء الحساب، وجهنم. أليس هذا بأساً شديداً؟ يوم واحد في جهنم أشد من مائة سنة عذاب في هذه الدنيا، في زنزانة، أو في سجن كيفما كان، أن يوماً واحداً في جهنم أشد ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ وفي نفس الوقت: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ (الكهف: ٢) من انطلقوا يخافون البأس الشديد من لدن الله فيما إذا فرطوا، وقصّروا. هل ظلوا يتخوفون من الآخرين، ويرون الآخرين أكبر من الله؟

هؤلاء انطلقوا فكان عملهم عملاً مهماً، وما أعد الله لهم من الثواب العظيم في الدنيا وفي الآخرة، بالشكل الذي يقول فيه: ﴿وَيُبَشِّرَ﴾ والبشارة لا تأتي إلا بالشيء العظيم بالنسبة لك ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ ينطلق في العمل الصالح؛ ولأنه عمل صالح يرضي الله، ولأنه عمل صالح في سبيل إعلاء كلمة الله، فإنه ينطلق فيه، لا يذهب أولاً يسأل سيدي فلان، أو سيدنا فلان (هل قد وجب علينا أن نرفع الشعار؟ هل هذا الشعار واجب؟) لا، المؤمنون الذين ينطلقون لمجرد أن يعرف أن هذا عمل صالح يرضي الله فإنه يتحرك فيه. أما الآخرون فلا يعبرون فعلاً عن صلاحهم، إنما يعبر عن أنه ماذا؟ لا علاقة له بالله، إلا علاقة يعني أنه يحاول إذا قد أصبح الشيء لم يعد منه مجال، قد أصبح خائفاً أن البارئ سيضربه، فلا بأس سيتحرك فيه.

ولكن أنه أحياناً قد يكون الزمن بالشكل الذي لم تعد الإشكالية عند من ينطلق يسأل، بل عند المسؤول نفسه، من تسأله، قد أصبح هناك إشكالية عنده، يقول لك بعضهم: (لا، ما قد وجب) لأنه قد أصبح هناك خلل، خلل في ثقافتنا، خلل في معلوماتنا، بحيث لم يعد يتذكر أن هذا الشيء قد يمكن أن يكون واجباً ومهماً من الواجبات المهمة. إذاً هذا فيما يتعلق بالقرآن، فيما يتعلق بإزاحة بعض الأشياء التي تُعتبر عائقاً أمام العمل بالقرآن؛ لإعلاء كلمته.

ننتقل إلى آية أخرى، وهي قول الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَلَمَّا كَبَخَعَ نَفْسَكَ﴾ (الكهف: ٦) ماذا يعني البخع؟ هو أن تقدر بطنك بسلاح، هذا معنى البخع، أي: من شدة أساه وأسفه: أن قومه لم يرضوا أن يهتدوا بهذا القرآن، ولا يستمعوا له، ولا يسيروا على هديه، من شدة أسفه. ماذا يعني هذا؟ يعني أن رسول الله ﷺ يعرف عظمة هذا القرآن، وهو إنسان رحيم بالناس، حريص على الناس، يحب للناس الخير إلى أقصى درجاته، حتى أولئك الأعداء الذين يواجهونه؛ لأنه عرف أنه رسول للعالمين، ولا يزال الكثير من الناس معاندين، ومع هذا لشدة أسفه لأنهم لم يرضوا أن يهتدوا يكاد أن يقتل نفسه لشدة أساه.

لاحظوا كيف موقفنا نحن، ليس هناك أحد ممكن أن يدفعه أسفه إلى أن يتعاون بأبسط شيء من أجل القرآن فضلاً عن أن يقتل نفسه، أو ينطلق في عمل من أجل إعلاء كلمة هذا القرآن.

﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ أي: بهذا الكتاب ﴿أَسَافًا﴾ عليهم؛ ولهذا فإنه يجب علينا - إذا كنا متأسين برسول الله ﷺ - أن ننطلق ولو بجزء، ونحن نحمل جزءاً من نفسيتك، من اهتماماته، من إخلاصه، من حرصه، من صموده، من قوته.

فهنا يكشف لك نفسية رسول الله ﷺ ولهذا كما نقول: إن القرآن الكريم هو أهم مصدر لمعرفة سيرة النبي، القرآن يعرفك حتى على مشاعر النبي ونفسية النبي ﷺ ومواقفه. فهو يُعتبر من أهم المصادر للتعرف على رسول الله ﷺ. القرآن الكريم أهم من كتب السير، كتب السير هي تتحدث عن أحداث تاريخية، أحداث، مثل: معركة كذا كانت في يوم كذا بتاريخ كذا وأدت إلى كذا في سنة كذا، و... إلخ.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ آلِهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧) هذه أيضاً قد تكون من العوائق بالنسبة لكثير من الناس، الذين لا يفهمون ماذا تعني الحياة الدنيا، وماذا تعني الحياة الآخرة، كمجموعة مظاهر، مما هي زينة في هذه الحياة، تشده أن يخلد إليها. ينسى أن هذه الحياة هي فترة محدودة، وأنه قد يضيع بسبب الانشداد النفسي إليها، قد يضيع الحياة العظيمة الآخرة، الحياة الطويلة، في أرقى نعيم، يضيع الجنة. فهذه هي زينة لها في هذه الحياة، ويتمتع الإنسان بها في هذه الحياة، لكن لا يجوز أن تشكّل عائقاً أمام الحياة الأخرى؛ لأن هذه ستكون خسارة، تتعمر ولو مائة وعشرين سنة في أرقى نعيم في هذه الدنيا وبعدها تموت وبعدها تدخل جهنم، أليست تُعتبر خسارة كبيرة؟

لكن نتفهم ما هي الحياة هذه، إذا نظر الناس فعلاً إلى هذه الحياة نظرة صحيحة وواقعية، تعيش ومهما تمتلك في هذه الدنيا فلا يمكن أن يعيقك؛ لأنك ترى نفسك أمام حياتين: الحياة الدنيا هذه، والحياة الآخرة. تفترض أنك في أرقى نعيم، أنك ملك لهذه الدنيا كلها، هي بيدك، أنك تعتبر خاسراً إذا كان تصرفك فيها بالشكل الذي يجعلك تخسر الجنة؛ لأن الجنة نعيم عظيم، ودائم ملايين السنين، مليارات السنين، لا تنقطع.

وهذه التي هي من مظاهر الحياة وزينة الحياة أيضاً لها دور مهم في تبين من هو الأحسن عملاً ﴿لِيَبْلُوَهُمْ آلِهِمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أحسن عملاً، أحسن إنتاجاً، أحسن في عمارته للحياة هذه، أي: لها دخل في عماره الحياة، لها دخل في إعلاء كلمة الله، في نشر دين الله، أليس هذا شيئاً معلوماً أن مظاهر الحياة هذه لها دخل في هذا الموضوع؟ أنت عندما تريد أن تتحرك في سبيل الله، أليس يظهر أمامك حاجة إلى قائمة طويلة عريضة من مظاهر هذه الحياة؟ أنت تريد أموالاً، تريد أجهزة، تريد آليات، تريد أسلحة.

يظهر أمامك مجموعة أشياء من مظاهر الحياة، تكون محتاجاً إليها في التحرك لإعلاء كلمة الله، ونشر دينه، فمعنى هذا أن ما يمتلك الناس في هذه الدنيا، أن يفهموا أن له علاقة قوية بماذا؟ بإعلاء كلمة الله، بنصر دين

الله، بأن يكونوا أحسن عملاً، وفعلاً من يتحركون في هذا المجال، هم أحسن عملاً في الدنيا، وللدنيا وللآخرة. من يتحركون في سبيل الله؛ من أجل إعلاء كلمة الله.

هو يبتليهم ﴿أَلَيْسَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: لا تنظر إلى ما عندك وكأنه مثل عندما (ينبذوا للشور) الدنيا هذه ليست نبذة "نبذة شور" (١) يأكل منها. حتى تلاحظوا بالنسبة للشور نفسه، عندما يأتي واحد يكلف امرأة تؤكل الشور، أليس يريد ليكون الشور أحسن عملاً؟ أو يُقدّم له علفاً ويتركه يأكل قليلاً ويرتاح، ويُقدّم له علفاً جيّداً، أليس من أجل أن يكون أحسن عملاً؟ عندما يكون يعمل عليه؟ (٢)

يجب أن نفهم أن الدنيا هذه، إذا فهم الواحد هذه الدنيا بشكل صحيح، فلن ينشد إليها، لن ينشد إليها فعلاً، مهما ملك، ويمشيها بشكل صحيح ﴿لَنَبْلُوهُمْ أَأَلَيْسَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ إذا فتفهم بأن ما لديك من الممتلكات في هذه الدنيا، من مظاهر هذه الدنيا، أن المطلوب منك أن تتحرك بها، ومن خلالها؛ لتكون أحسن عملاً، أي: ليست "نبذة" مثلاً ينبذون لدابة من الدواب لتأكل فقط.

وفي الأخير: ﴿وَأَنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُؤًا﴾ (الكهف: ٨) في يوم من الأيام، بكل ما عليها من مظاهر، بكل ما عليها من أشياء، تصبح صعيداً، ليس فيه أي شيء، لا نبات، ولا مطبات، ولا تعرجات، هذا يوم القيامة.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩) العلاقة ما بين أول السورة، تتحدث عن عظمة إنزال الله لهذا الكتاب باعتبارها نعمة كبيرة، ووعد أنه في واقع الحياة أن ليس هناك مطبات أمامه، وإنما من عندكم أنتم لا تتفهمون. وأن ما تتصورونه بأساً شديداً لدى الآخرين، أن البأس الشديد الذي يجب أن تخافوه هو من عند الله، وكيف كانت نفسية رسول الله ﷺ كما كان مصداً لهذه الأشياء، قضية مهمة، كما قلنا سابقاً: يجب أن تكون مصداً بما أنت تنطلق فيه؛ لتكون أكثر فاعلية، فاعلية رسول الله ﷺ (الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) واهتمامه بلغ إلى هذه الدرجة ﴿فَلَمَّا بَايَعَ تُفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ أي: يكاد أن يهلك نفسه، أن يطعنها لشدة أساه ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦) على أنهم لم يؤمنوا بهذا القرآن.

فالقرآن الذي لا يبدو له قيمة عند العرب الآن، ومستجيبين لأمرىكا تعمل ما تريد، ولا كأن هناك قرآناً ولا كأن لهم علاقة بالقرآن! ولا كأنه يمثل شيئاً في حياتهم، تحدث عن دور مظاهر الحياة هذه كاليات ووسيلة لأن يكون الناس أحسن عملاً، وعن نهايتها.

ولأن هذا موضوع عملي يضرب مثلاً فيما يتعلق بمجموعة من الناس انطلقوا في سبيله، وكيف كانت هدايته لهم، وكيف كانت رعايته لهم وثنائهم عليهم.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩) من الآيات العجيبة، من أعجب الآيات التي تكشف رعاية الله وعنايته بأوليائه، وثنائه على من ينطلقون صامدين في سبيله، آية لمن؟ آية لمن بعدهم، آية للناس، آية من آيات الله، تكشف لنا حقيقة، تعطينا عبرة، تعطينا رؤية، نحن المتأخرين من بعد أصحاب الكهف.

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ فتية: مجموعة فتیان ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠) ودائماً ترى القرآن الكريم كلما يتحدث ويعرض أي نموذج من أوليائه، في أي مجال من مجالات أعمالهم، دائماً يكشف لك مشاعرهم، أنها ممتلئة بحب الله، والانشداد إليه. وهذه حالة مهمة جداً، قضية مهمة جداً، لاحظ هؤلاء: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ لأن نسيان الناس لله، نسيان الإنسان لله يكون له آثار سلبية خطيرة جداً عليه، في دنياه وفي آخرته، ولا يتمكن أن ينهض بأي مسؤولية. الإنسان الناسي لله، إذا لم يكن مرتبطاً بالله، ومشاعره مرتبطة بالله، يظل دائماً ضعيفاً، مهما ملك، كضعف حكام العرب الآن، أليسوا ضعافاً؟ لديهم ممتلكات هائلة من الأموال، ولديهم أسلحة هائلة، ولديهم، ولديهم، لكن تراهم في أضعف موقف!

﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الكهف: ١١، ١٢)

(١) (ينبذوا) في هذا السياق من اللهجة العامة، وتعني: يُقدّمون له العلف الذي يسمى (النبذة).

(٢) يعمل عليه: يحزرت عليه.

هذا موجز القصة، خلاصتها، ثم يقول في تفصيلها: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ (الكهف: ١٣) مؤمنون بالله، ومنشدون إلى الله انشداداً قوياً. ﴿فِتْيَةٌ﴾ مجموعة شباب ﴿آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ ونحن أليس كل واحد يدّعي أنه مؤمن؟ لكن يوجد فوارق كبيرة جداً بين إيمان مجرد كلام، إيمان لا يحرك ساكناً في مشاعرك، إيمان لا يوجد لديك أي غضبة لله سبحانه وتعالى، هذا إنما هو مجرد عنوان إيمان، مجرد اسم. هؤلاء ﴿آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (الكهف: ١٤) قوّى قلوبهم، وهذه هي قضية عندما يقول عنها في المقدمة بأنها آية من آياته، آية لنا المتأخرين لنعرف، ليعرف الناس أنهم إذا انطلقوا مؤمنين بالله بشكل صحيح، مؤمنين بالله بشكل جاد، فإن الله يقوي أنفسهم؛ لأنه هو الذي يتحكم في نفوس الناس.

هذه أيضاً تلغي أمامك كثيراً من التقديرات التي تحصل عند كثير من الناس، عندما يتحرك الناس في عمل، فيكونون في الأخير ينظرون أن ليس معهم مشايخ كبار، وينظرون أن ليس معهم علماء كبار كثير، ولا وجهاء، ولا تجار، فكأنهم يرون أنفسهم ضعافاً! لا، هنا يقول لك: إن الناس إذا انطلقوا بصدق فإنه يرفعهم هو سبحانه وتعالى، وفي الأخير ترى في يوم من الأيام أولئك الآخرين، الذين تراهم الآن كباراً، تراهم صغاراً، يصغرون فعلاً، يتهمشون، يضيعون.

وهذه لها أمثلة من واقع الحياة، رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث ألم يكن قد نشأ يتيماً، ونشأ فقيراً؟ بعثه الله رسولاً وفي مكة وفي الطائف وفي مجتمعه شخصيات كبيرة ووجهاء، عمل على أن يُسلموا أن يؤمنوا، لم يرضوا. الآخرون الذين كانوا عنده، كان كثير منهم مجموعة من الناس، يبدو مساكين، لم يكن الآخرون يتنازلون أن يأتوا إليه، أولئك الكبار: الوجهاء، والعباقر، لم يكونوا يتنازلون أن يأتوا إلى عنده، يقولون: اطرد هؤلاء من عندك. ما الذي حصل بعد؟ هذه هي سنة إلهية، الله رفع أولئك الذين كانوا مستضعفين، ونفوساً ضعيفة، وقلوباً ضعيفة، عندما انطلقوا مؤمنين، رفعهم وقوّى قلوبهم، وأصبح أولئك الكبار أين؟ في أسفل سافلين، وأصبحوا تحت أقدامهم صرعى في (بدر) ألم يحصل هذا؟

هذا يعطي الإنسان ثقة بأنك أنت لا تقبل: (ماذا سنعمل نحن؟! لا معنا تجار مثل هؤلاء، ولا، وكم سنمحو مما يعمل اليهود؟! نحن كأننا ضعاف) ويحس الواحد بنفسه وكأنها ضعيفة!

يجب أن تفهم أن الله هو من يصنع النفوس، ويقوّى القلوب هو، وأن أولئك الذين يرون أنفسهم مساكين، وكأنهم أغبياء، ليس معهم عباقر، ليس معهم مفكرون، ليس معهم مثقفون، ليس معهم كذا، أن الله سيعطيهم المعرفة، ويعطيهم العلم، ويعطيهم البصيرة، وينور قلوبهم، ويقوي قلوبهم، فيصبحوا عظماء فعلاً. وتري الآخرين مهمشين. هذا الذي حصل، عباقر قريش، وجهاء قريش، كبار قريش انتهوا وتهمشوا فعلاً.

حصل هذا مع كثير من الشباب الذين انطلقوا يُكَبِّرون في الجامع الكبير^(١) يحس بقوة فعلاً، كثير منهم وهم يحققون معه، وهم كذا، ويرى أولئك - الذين يحققون معه - يراهم أصغر منه، يحكون لنا كثير من الشباب هذه القضية. لاحظ كيف أن كثيراً من الكبار منا، كيف يكون خائفاً ربما يسجنونه! هذا ينطلق لا يبالي بالسجن.

ألم يظهر هذا بشكل عجيب؟ هذا مما يُطمئن على أن طريقة الناس هي طريقة هدى، وطريقة حق، وأنهم عندما يكونون على هذا النحو فإنهم يحظون بتأييد من الله سبحانه وتعالى، وتقوية لنفوسهم، وتقوية لقلوبهم، فعلاً ينطلقون يُكَبِّرون، ويسجنونهم، وكَبِّروا، ودخلوهم الأمن السياسي باعتباره مزعجاً ومرعباً.

بحيث إنهم في الأخير أفادوا هذا العمل بشكل كبير من خلال السجن، أفادوا العمل هذا نفسه، أي: برهنوا على أنه لا يزال هناك في الناس، من أوساط الناس، من هم أقوياء نفوس، من هم رافضون لهذه الوضعية التي يجبن أمامها الكبار؛ لذلك لحد الآن يُعتبر مظهرًا من هذا القبيل، أنه بدا لنا زعماء العرب ضعافاً، في الوقت الذي بدا أطفالنا وشبابنا أقوياء، أقوياء يتحدون أمريكا بشعار، وأنهم يستطيعون أن يؤثروا على أمريكا بشعار.

وفضحوا أمريكا أيضاً، تعرفون أنهم فضحوا، أنه من الفوائد الكبيرة - إذا كنا نفهم - بأن الذين ينطلقون لیسجنوا هؤلاء، ظهر أن الأمريكيين وراء الموضوع، هذا فضح الأمريكيين؛ لأن الأمريكيين يقولون إنهم دعاة

(١) يُكَبِّرون: يصرخون بشعار: [الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام] بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير

حرية، وديمقراطية، ورعاة حقوق إنسان، وعناوين من هذه. أليسوا يقولون هكذا؟ لكن هذا الشعار فضحهم. يعني كيف تقول إنك حامي ديمقراطية، وحرية، وحقوق إنسان، وأنت نصف دقيقة في الأسبوع ما استطعت أن تمسك أعصابك أمامه؟! فضحهم بأنهم كذابون في ادعائهم أنهم حماة للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان. أليس من حق الإنسان أن يتكلم؟ لكن هذا، مع أنه عبارات: (الموت لأمريكا، والموت لإسرائيل) هل فيها سب؟ ليس فيها سب، أليس هذا صحيحاً؟ فيه (اللعنة على اليهود) (اللعنة على اليهود، الأمريكيون لا يظهرون أنهم يهود، واليهود أساساً هم ملعونون عند الكل، يوجد الكثير منا يكرهونهم، ومن النصارى يكرهونهم، لكن هم قد تغلبوا على النصارى وهم يثقفونهم، مثلما يتجهون إلينا يثقفوننا، وقد أصبحوا يحولون النصارى إلى صهاينة يشتغلون معهم، تعرفون بأنهم قد أصبحوا يحولون النصارى إلى صهاينة؟ قد أصبح يهودياً في قالب نصراني، مثل الآن، يحولونه يهودياً وشكله مسلم، هم هكذا يعملون.

نقول: إذاً هذا نفسه فضح الأمريكيين فعلاً، نصف دقيقة في الأسبوع تفضحك، لا تستطيع أن تتحمل أنك ترعى الديمقراطية، وتحميها، وحقوق الإنسان، وأشياء من هذه؛ لأنه اتضح فعلاً أنهم وراء هذا السجن، هم الذين وجهوا بالسجن.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (الكهف: ١٧) إن الله يقوي القلوب هو - سبحانه وتعالى - متى ما انطلق الناس على هديه ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا﴾ قاموا معلنين، صريحين، متحدين ﴿رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ ما هذه عبارة تعبر عن موقف صمود، وإصرار؟ ﴿لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (الكهف: ١٧).

والقرآن الكريم يعرض هذه الأشياء كنموذج للمواقف، وإن كان قد يأتي فيما بعد، في طريق من يسرون على هديه، أن يكون لهم مواقف، لو لم تعد بهذا التعبير تماماً؛ لأنه مما يستوحى من القصة: وقوفهم بقوة، إصرارهم، صمودهم المعلن. ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾. إذاً عندما ينطلق الشباب، ويقومون بقوة، ويرفعون شعاراً كهذا، أليس معناه أنه لن نكون كأولئك الخانعين، الخاضعين، الخائفين، القاعدين، المرتدين عن دينهم؟ أليس هذا معناها؟ وإن كان هذا بعده أمريكا تهدد، وإن كان هذا بعده سجن، وإن كان بعده ما بعده.

هذا هو نفسه من مظاهر الصمود لمن يسرون على هدي الله، ويبيّن الفارق بين ضعف نفوس من هم معرضون عن هدي الله، وإن كانوا كباراً بما يمتلكونه، لكنه قد أصبح يقول للأمريكي: "تمام، غير كيفما تريد، في مساجد، في مدارس، اعمل ما تريد، إذا قد با تسلمنا شرك" وبين من ينطلقون. أليس ذلك الأول يبدو ضعيفاً؟ ضعيف جداً ومهزوز، ومن ينطلقون يقولون: لا، (الموت لأمريكا) وسنعمل على أن تموت أمريكا، ونواجه أمريكا، ونحارب أمريكا، أليس هذا هو الموقف القوي؟ ألم يظهروا أقوى من أولئك الكبار، الذين لديهم طائرات، ودبابات، وجيوش، ثم تصبح في الأخير لا تمثل شيئاً؟ لأن القوة قوة النفس. إذا كان الإنسان قوياً في الله، ويسير في طريقة حق فستصبح لديه وسائل بسيطة مؤثرة جداً، وإذا ضعف الإنسان بسبب إغراضه عن الله، وعن هدي الله، يصبح كل ما لديه من قوات كثيرة لا تمثل شيئاً في الأخير.

وهذا معلوم، أليس واضحاً الآن؟ طائرات (ميج ٢٩) وطائرات (إف ١٥ وإف ١٦) ودبابات متطورة مع العرب من كل بلاد، وجيوش بعشرات الآلاف، لَمَّا كانوا يمتلكون نفوساً ضعيفة أصبحت هذه لا تمثل شيئاً، أليس كذلك؟ وترى من ينطلقون بقوة، سواءً في لبنان، في فلسطين، شباب يهتفون بشعارات من هذه، أليسوا في الأخير يكشفون أمريكا، ويفضحون أمريكا؟ ويفضحون من يبدون أقوياء في ما لديهم من إمكانيات، وقلوبهم مهزوزة، وتهتز ضعفاً.

فهؤلاء من يصبح للأشياء البسيطة فاعلية، وأثر كبير، هم من يربط الله على قلوبهم ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ معظم العرب الآن متجهون إلى أمريكا، وكأنها إله، ويطيعونها فيما تريد، ولتعمل ما تريد، وتنفذ ما تشاء، وتفعل ما تشاء، ولا تسأل عما تفعل. هكذا يتعاملون معها فعلاً، كما لو كانت إلهاً!

فالذين ينطلقون في وجهها، معناه: لن ندعوا من دون الله إلهاً آخر كمثلكم. وفعلاً قالوا: هناك حديث - أنا لم

اطلع عليه - هناك حديث، أنه (لا تقوم الساعة حتى يعبد العرب بيتاً غير الكعبة) واحد نشره، وأظن بأنه أضافه إلى (كنز العمال) وحلل هذا الحديث قال: إنه فعلاً يبدو من وضعية العرب الآن متجهين للبيت الأبيض، لم يعودوا يتجهون لبيت الله، المعبر عن ألوهية الله، ومُلك الله، وتوحيد الله؛ لأن الله جعل البيت مثابة للناس: مرجعاً، ومن خلاله يكشفون أنهم عبيد لله، وأنهم مربوبون بالله، ومملوكون لله، وأنهم يجب أن يألهوا إلى الله... وهكذا.

﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (الكهف: ١٥) وهكذا وضع العرب، أليسوا بهذا الشكل؟ تراهم اتخذوا من دون الله أمريكا فعلاً، يطيعونها، ويمنعون لها، ويمكنونها من أبنائهم يتفقونهم كما تريد، ومن مساجدهم، ومن خطبائهم.

يعني: أمريكا متجهة الآن بأن تتكلم عن طريق المنهج، عن طريق الإذاعة، عن طريق التلفزيون، عن طريق الصحافة، وتسكت عن طريق المسجد، تسكت الخطيب لا يتعرض لآيات من هذه، حول جهاد، حول فضح لبني إسرائيل، لا يتحدث مع الناس ليزدكرهم بخطورة القضية، ومسؤوليتهم أمام الله؛ ليست هؤلاء حتى تتكلم أمريكا فقط، من خلال المنهج، ومن خلال الصحفيين، والكتاب، والإذاعات، والتلفزيونات، وغيرهم.

إذا لم تصل إلى أن يكون هناك خطباء فعلاً، يكون أسلوبهم بالشكل الذي يهيئ قابلية لأمريكا. أليس هذا هو الذي يحصل؟ لأن مجرد تسكيت الخطباء عن أن يتحدثوا عن القضايا هذه هو يُعتبر خدمة أمريكية فعلاً، والدول العربية تتجه لهذا، الدول العربية تتجه إلى هذه فيما ما يتعلق بخطباء المساجد.

ومن العجيب أن العرب الآن لا يأخذون العبرة من بعضهم بعض، تجد أنهم عندنا في اليمن متجهون إلى الفكرة هذه، لا يأخذون عبرة من السعودية أنها أزالتم كم من الخطباء، وكم أئمة مساجد، ولم يفرع فيها من أمريكا.

هذا هو العمى، والدُّبُور الذي ما بعده إلا عقوبة شديدة، وتسليط عظيم، متجهين إلى أن يحصلوا على خطباء مصريين، ويتجهون إلى أن يجعلوا خطباءنا لا يتعرضون لهذه القضايا نهائياً، ويخطبون في مواضيع معينة قد يكون بعضها فعلاً مما يريد الأمريكيون ترسيخه في المجتمع.

فهل أنت متجه لهذا من أجل أن ترضى أمريكا عنك؟! لماذا لا تأخذ عبرة من السعودية التي أزالتم حوالي ألف خطيب، ولم يفرع فيها من أمريكا؟!

هي مرحلة - لو كانوا لا يزال عندهم بصيرة - هي مرحلة أن يكون الخطباء في كل جامع يتحدثون مع الناس، يحرضونهم على الجهاد، يذكرونهم بالمسؤولية، يبينون لهم خطورة هذه الوضعية، يبينون لهم أمريكا، ومؤامراتها، كيدها، أهدافها.

ألم يكن هذا هو المفترض: أن يحرضوا الناس؟ وليس أن يحاولوا أن يسكتوهم، ولا كلمة، ولو تأتي تسألهم هل سينفع هذا؟ أمريكا سترضى عنكم؟ سيقولون لك: لا، هذا هو العمى فعلاً نعوذ بالله من العمى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦) أمّا عيونهم فأنت تراها كبيرة بعضهم مثل عيون الثور، لكن بصائرهم قد عميت.

أصحاب الكهف هم قالوا: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الله سبحانه وتعالى قال، أو كأنها حكاية لحال القضية، كأنه ليس وحياً، أي: كأنه قال هكذا سأجعل ﴿وَإِذْ اعْتَرٰثْنٰهُمْ وَمَا يَعْٰبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ (الكهف: ١٦) لماذا نقول بأن هذا لا يمكن أن يكون من شخص منهم يدعو به، ولا يبدو أنه وحى؛ لأنه ما أحد منهم كان نبياً، كما هو معروض في (قصة أصحاب الكهف) أنه يوحى إليه. إن الكلمة هذه دقيقة جداً لا يمكن أن تأتي إلا من جانب الله، لا يمكن أن أحداً يعملها في دعاء، ولا يتذكرها في دعاء.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا﴾ الارتفاق معناه فيما يتعلق بالجانب الأمني، والجانب الغذائي، يعني سأجعل لكم من واقعكم، ومن هيئتكم، ومن وضعيتكم ما تستغنون به عن الغذاء، وما يحقق لكم الأمن.

أصحاب الكهف، عندما اتجهوا إلى الكهف، الوضعية التي كانوا فيها وضعية يبدو أن مجتمعهم بسلطتهم كلها اتجأهم آخر. هم مجموعة محدودة، ومن الطبيعي أن يحصل في تاريخ الأنبياء، في تاريخ الأولياء، أن يكونوا قليلاً بهذا الشكل محدودين، سيتجهون إلى مكان ليفكروا أين يتحركون بعد؟ وأين يتجهون ليعملوا على مواصلة

نشاطهم؟ ليست المسألة أنه هروب، أنهم قد قالوا تلك الكلمة وهربوا وانتهى الموضوع؛ لأن الكهف نفسه لا يمكن أن يكون مقراً لمن هو هارب من أمر، وسيجلس فيه و"ما له حاجة" (١) أليس هكذا؟ وإنما ماذا؟ مرحلة يقضون فيه فترة، يتجهون إلى الكهف يقضون فيه فترة، ويفكرون أين يتجهون؟ أو كيف يتواصلون مع الآخرين لمواصلة نشاطهم؟ يعني ليس هروباً.

الله سبحانه وتعالى بيّن هنا بشكل عجيب؛ ولهذا قال: ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ كيف أنهم قد لجؤوا إلى كهف، ولا طعام، ولا شراب، وفي وضع خطير، قد يمكن أن يلحق بهم أحد. كيف هيا الله أن يكونوا على وضعية يستغنون بها عن الطعام والشراب، وتحقق لهم أمناً بحيث إنه لا يدخل عليهم أحد، لا حيوان، ولا إنسان، ولا شيء.

كذلك رعاية أن يحرك الشمس، يغير مجراها، كل يوم يغير مجراها في لحظة معينة عندما تطلع وعندما تغرب، كل يوم على مدى ثلاثمائة سنة وتسع سنين.

فمن يحرك الفلك لمجموعة أشخاص راقدين في كهف من أوليائه ألا يستطيع أن يصنع كثيراً من التغيرات في هذا العالم ليهيئ أمام من يتحركون في سبيله، وعلى سبيل هديه؟ هذا مثل للناس.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ (الكهف: ١٧) هنا بدأ يتحدث عما يهيئ لكم من أمركم مرفقاً. كيف أنهم عندما كانوا راقدين في كهف، وهذا الكهف بحاجة إلى شمس، إما في لحظة معينة تنزوي عنه، وفي حالة معينة تعطي جزءاً من شعاعها إلى هذا الكهف، أو إلى محيطه؛ لحاجتهم إلى هذه؛ فليحرك الفلك من أجل صحتهم، من أجل الحفاظ على صحتهم هم يحرك الشمس عن مسيرها! ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ﴾ كل يوم ﴿تَرَاوَرَّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ (الكهف: ١٧).

وهكذا تجد في المقابل؛ لأنه في نفس الوقت: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: ١٨) في المقابل أيضاً ماذا يعمل؟ يهيئ، ويدبر، ويعمل متغيرات كثيرة، تهيئ أمام من يتحركون في سبيله، لكن إذا كانوا على هذا النحو: قتيبة آمنوا بربهم، صادقين، متجهين بصدق، ومصدقين بما هم متجهون فيه، أن يكونوا مصدقين بالقرآن، وواثقين بالقرآن، القرآن فقط، لا يمكن أن نتقبل أي شيء آخر غيره، أو تهتز ثقتنا به بأنه لا يمكن أن يهدينا في كل مجال من مجالات الحياة، وفي كل موقف من مواقفنا أمام الآخرين.

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرَّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ والتركيز على هذه بخصوصها: ذلك من آيات الله للناس؛ ليعلموا كيف يصنع هو سبحانه وتعالى لمن يتجهون في سبيله، وعلى هديه، كيف يعمل أشياء رهيبه، مجموعة قتيبة يحرك من أجلهم الشمس كل يوم مرتين عن مسارها الطبيعي! أليس هذا لتعظم ثقة الناس بالله؟ يعطيك الآيات التي تجعلك تثق بالله، وتعظم ثقتك به؛ فتتحرك في سبيله، وتلتزم بدينه.

﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ هو المهتدي حقاً ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ ومن يضيعه ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧). تلاحظ أن موضوع الهداية، الهداية تأتي هداية إرشادية، بقيم تتحلّى بها، بأعمال تمارسها، خلال تتخلق بها، وطريقة تسير عليها.

كذلك أن الله يهدي فيما يتعلق بوضعية الناس، فيما يتعلق بوضعيتك، في الجانب الأمني، والغذائي، والجانب الصحي. ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ كلمة (هدى) معنى كلمة هدى الله أن الله يهدي الإنسان في كل مجالات حياته، ويُقدّم ما يصل به إلى الأفضل، والأقوم في كل مجالات حياته. ألم يقل هناك: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩)؟

فمن يهدي الله، من يتولى الله هدايته فهو المهتدي حقاً ﴿وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ من يضيعه الله بسبب إعراضه عن هديه، بسبب إعراضه عن كتابه، فلن تجد له ولياً يرشده إلى الصواب، ويرشده إلى ما ينفعه في حياته.

فعندما يتجهون إلى الأمريكيين، عندما يتجهون إلى البريطانيين، عندما يتجهون إلى هؤلاء ويستوردون خبراء من عندهم، كم يظنون يستنزفون من العرب! خبراء ألمان، بريطانيين، أمريكيين، كم يستنزفون من أموال في مجالات أخرى، ومع هذا ترى الناس ضالين، ضائعين! أمة تائهة، أمة مستضعفة، أمة مقهورة، وهي تمتلك أضخم الثروات في العالم هذه الأمة؛ لأنه هكذا: ﴿وَمَنْ يُضِلْ﴾: من يضيعه الله ﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا﴾ أي ولي آخر على الإطلاق يرشده إلى الصواب، وإلى ما ينفعه.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: ١٨) هذا فيما يتعلق بالجانب الأمني بالنسبة لهم، كأنهم أيقاظ وهم رقود، بحيث إن أي شيء يدخل عليهم يخاف، ويرجع، سواء إنساناً، أو حيواناً، أو أي شيء كان. وضعية مهيبة، وضعية مخيفة، يخاف من يبدي عليهم، وهم رقود. أليس الباري هنا شغل من وضعيتهم، من قوله: ﴿مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ (الكهف: ١٦) من حالكم، ومن وضعيتكم، ومن هيئتكم فيما يتعلق بالجانب الأمني والغذائي ما تستغنون به عن الغذاء، وما يحق لكم أيضاً أمناً وأنتم رقود؟!

﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ (الكهف: ١٨) حتى لا تؤثر الأرض فيهم، أو يتعب جزء من الجسم ﴿وَنُقَلِّبُهمْ﴾ لاحظ العبارة هنا: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ﴾ إلى درجة التقلب يتولاه الله سبحانه وتعالى! أليست هذه هي الرعاية الكاملة؟ من تقليب الشمس وتحركها إلى تقليب أجسادهم في الكهف. هنا يضرب لك مثلاً بأن الله سبحانه وتعالى هكذا يعمل لمن يهتدون بهديه، ومن يسرون على هديه، أنه يرعاهم في الأشياء الكبيرة والصغيرة.

﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ وضعية الكلب نفسه يجعلها بالشكل الذي يبدو الكلب في وضعية حراسة وهو جالس في فناء الكهف باسط ذراعيه، فينقل الوضعية التي يكون الكلب عليها في حالة الاستعداد للحراسة.

لأنه إذا كان راقداً تكون وضعيته ثائية، ألا يكون متمدداً على جنب، يتمدد الكلب؟ لكن تلك الوضعية وهو ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ في وضعية الحارس؛ لأنها هي الوضعية التي تتناسب مع جسمه، بمجرد أن يرى شيئاً ينطلق بسرعة، وضعية الانطلاقة بسرعة.

فالله يهيئ أن يجعل وضعية الكلب وهو في فناء الكهف وضعية الحارس. يعني: أي واحد يراه من بعيد يرى كلباً هناك يظن أنه مثلما يكون مستيقظاً وهو معهم راقداً، الكلب معهم على طول الفترة، سواء الباري جعله راقداً أو الله أعلم، لا نعلم بشيء بالنسبة لوضعية الكلب هل كان راقداً؟! إلا أنه فعلاً جالس على طول ثلاثمائة وتسع سنوات. ولكن فعلاً قد يكون راقداً معهم، ويجعل له الباري ما يستغني به عن الأكل والشراب، ويبقى هناك في فناء الكهف ﴿بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾.

وضعية هياها من الناحية الأمنية بهذا الشكل الذي قال بعده: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ (الكهف: ١٨) أليس هنا حق لهم أمناً على مستوى عالٍ جداً؟ بحيث إنه لا ينالهم أي شر من مخلوق من المخلوقات، لا من الإنسان، ولا من الحيوان، وعلى مستوى عالٍ، بحيث لو أطلع عليهم محمد وهو صلى الله عليه وسلم (الذي عليه رضى الله عنه) من أقوى الناس قلباً، وأشجع الناس ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ وهم راقدون. إذاً كيف لا تأخذ عبرة من هذه؟ أن يتحرك الثائرون بيقظة في سبيل الله، وعلى هديه، وبثقة به، وابتغاء مرضاته، ومن أجله، كيف لا يمكن أن يحصل من جانبه رعاية لهم وهو قد رعى مجموعة شباب ممن كانوا على هذا النحو: مؤمنين به، رعاهم وهم راقدون ثلاثمائة وتسع سنوات؟!

ولهذا قال: ﴿كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩) من الآيات العجيبة، التي تخلق عندك ثقة أكثر، وتعطيك بصيرة أكثر، وترى فيها خرقاً للشيء المألوف؛ لأن الإنسان أحياناً متى ما قال الناس: تتحرك في سبيل الله، نعمل على الالتزام بهذا القرآن، ونعمل على أن نعلي كلمة الله، وأن ندافع عن نفوسنا، وعن ديننا.

فيكون يرى هذه الدنيا مقفلة أمامه، مقفلة، مع أن وضعية الدنيا عادة ليست مستحيلة أن يحصل فيها تغيرات على يد الإنسان، لكن هنا تجد أنه عمل متغيرات غير مألوفة، وغير معتادة في هذه الوضعية، من حركة الشمس اليومية بشكل غير طبيعي، ومن وضعية هؤلاء الناس، ألم تكن كلها خارقة للعادة؟ كانت خارقة للعادة، أي:

متغيرات خارقة للعادة.

فهو سبحانه وتعالى الذي قال في آيات أخرى بأن له ملك السموات والأرض، وأن إليه ترجع الأمور، وهو المدبر لشؤون السموات والأرض.

هذه تؤكد لك بأن من عمل المتغيرات الخارقة للعادة سيعمل المتغيرات لمن يسرون على هديته ويهيئ لهم أن يعملوا في سبيله، إذا كانوا منطلقين لنصر دينه، لإعلاء كلمته، ليسوا منطلقين من قضايا شخصية لديهم. والإنسان في هذا الموضوع أيضاً قد يجهل مثلاً كيفية التأييد الإلهي؛ لأننا دائماً تفكيرنا يكون معناه: أن الناس ينطلقون ولا يلاقون أي صعوبة! أحياناً تأتي بعض الصعوبات تكون هي تعتبر من أهم الأشياء للإيجابيات التي بعدها، ويكون لبعض الأعمال التي تبدو صعبة أو بعض المشاكل التي تعترض الناس أحياناً يكون لها أثر كبير جداً في نفوسهم وبالنسبة للعمل الذي ينطلقون فيه هو.

نحن كنا نقول منذ فترة، أول ما بدؤوا يسجنون الشباب بصعدة: أنهم أفادونا كثيراً بسجنهم هذا! أفادوا هذه القضية بشكل كبير فعلاً، بحيث سكتوا كثيراً ممن كان يقولون: (ما هي فائدة هذا العمل؟ ما هي فائدة هذا الموضوع؟) نقول لهم: لاحظوا هذا يبرهن على أننا نستطيع أن نزعج الأمريكيين، ونغيظهم بشعار واحد، ونؤثر عليهم! فهذا عمل صالح. في نفس الوقت برهنوا على أن هذا عمل يغيظهم ويؤثر عليهم. طمس كل تلك التي كنا نسمعها. ألم يكن هناك شائعات يقولون: (ما فائدة هذا الكلام؟ وما أثره عليهم؟) ألم يكونوا يقولون هكذا؟ ثم عرف الناس أنهم ما كانوا ليسجنوهم إلا لأن هذا عمل مؤثر عليهم، على الأمريكيين، وأنهم منزعجون منه جداً. كيف لا ينزعجون وهم فاهمون في إيران ما أخرجهم إلا شعار مثل هذا! أليسوا عارفين؟ في إيران خرجوا على أعقابهم من مظاهرات فقط تهتف بشعار الموت لأمريكا الموت لإسرائيل.

هم عارفون وما زالوا مضجوعين من هذا الشعار، هم ما زالوا مضجوعين منه، من أيام ما كانوا يسمعون في إيران. طيب، هذا هو العمل الصحيح: أن تبحث عن عمل مؤثر على العدو، لا أن تنطلق انطلاقة الضعفاء، انطلاقة الجبناء، انطلاقة المهزومين، انطلاقة العمي، تبحث عما يرضيهم، أو تبحث عن الشيء الذي لا يزعجهم، ولا يؤثر عليهم، وأن يكون على هذا التقدير بالشكل الذي يتناوله الناس.

لو انطلق الناس يشكون مثلاً عصابات، مثلاً يعمل الآخرون الذين يعملون أشياء من هذه، لكن لا، معلوم في مواجهة اليهود والنصارى أن أفضل طريقة أن يكون هناك جمهرة للناس، ولو في قضايا معينة. قدّم للناس شعاراً يمكن أن يرددوه في أي قرية، ويرددوه في أي مكان.

أليس هذا عملاً سهلاً، في تناول الناس جميعاً؟ بعضهم يقولون: (لماذا لا تنطلقون؟) نقول لهم نستطيع أن نعمل مثل الآخرين: عشرة أشخاص - لست بحاجة إلى أن تهتم - عشرة أشخاص ينطلقون، ويكونون عشرة أشخاص، ويقومون هم يختطفون أمريكيين، ويقومون بعمل تفجيرات، ويعملون أشياء من هذه، أليس ممكناً بعشرة؟ لكن لا، ليس المطلوب بالشكل هذا، المطلوب أن تعطي للناس قضية يتحركون فيها؛ لأن هذا هو أسلوب القرآن وهو يوجه خطابه للمؤمنين، للمسلمين.

ولا بد أن ننزل طريقة للمسلمين، للمؤمنين وأن نتحرك فيها، ونعرضهم هم؛ لينطلقوا فيها، وأن هذه أكثر أثراً، تعرفون أن هذه أكثر أثراً؟ عشرة لو نجعل عشرة أشخاص، أو خمسين شخصاً ويكونون هم يعملون أعمالاً مثلاً يعمل الآخرون في مرحلة كهذه، لما كان لها أثر مثل أن نطلق بشعار نرفعه في مساجدنا، بالنسبة للأمريكيين.

ممكن أن يطلق من قبل الأمريكيين على مجموعة إذا كانوا يعملون هذا العمل أنهم إرهابيون، ومفجرون، وأنهم مخربون، وأنهم... إلخ. فتكون هي تعطي شكل مبرر للأمريكيين في هذه المرحلة.

لكن الشعار نفسه انطلق أثر عليهم جداً، ويعرفون ماذا يعني التأثير عليهم في هذا الموضوع. ولو تأتي نستقرئ ما حصل من تأثير عليهم، لو لم نذكر إلا ما ظهر من خلال السجن، وما حصل أنه مؤثر عليهم، وما قالوا للناس أنه مؤثر إلا من خلال قضية عملوها هم، الأمريكيون وهي ماذا؟ أن يسجنوا أشخاصاً.

إذاً تعرف أن مسألة السجن التي تبدو مخيفة عند الكثير من الناس، أليست برزت عملاً مهماً في إطار القضية؟ بمعنى أنه ليس معنى أنك عندما تنطلق في سبيل الله تكون متوقعاً أنك لا تخسر شيئاً، أو لا تتعرض لسجن، أو لا يحصل لك قضية. قد يحصل هذا، لكن تكون بالشكل الذي يكون لها إيجابية كبيرة جداً في مجال نصر

القضية التي أنت تتحرك من أجلها.

أي ليس أسلوب القرآن أسلوب أنه يأتي يؤمن الناس، يقول لهم: تحركوا، ولا عليكم شيء، ولا أحد سيتعرض لكم، ولا، ولا، ليس هكذا، هو هنا يفترض من المؤمنين أن يبيعوا أنفسهم من الله، هذه أول نقطة، يكون الناس منطلقين، مستبسلين وهم في نفس الوقت متوقعون أن يتعرضوا لأي شيء في سبيل الله، ولكنه سيكون بالشكل الذي يكون له إيجابية كبيرة جداً في مجال نصر القضية التي يتحركون من أجلها.

إذاً انتهت القصة إلى هذا، إلى أنه عرض لنا كيف كانت رعايته لأوليائه، وكيف كان ثناؤه على أولئك الفتية، مجموعة، لم يقل الباري: ماذا يمكن أن يعملوا؟! تعرفون هذه؟ لم يقل ماذا سيعملون وهم ليسوا سوى مجموعة بسيطة؟! مثلما قد يقول البعض منا.

نعم يستطيع أن يعمل الناس كهؤلاء - ما بالك أكبر منهم - أشياء رهيبة جداً، وكبيرة جداً. فأثنى عليهم، وقدر لهم عملهم، وأحاطهم برعاية هائلة جداً، بدءاً من الشمس إلى عند الكلب، إلى عند تقليب أجسادهم ذات اليمين وذات الشمال؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المصلحين، ولا يضيع أجر المحسنين.

وكما قدر لهؤلاء وهم فتية حركتهم، قدر لاثنتين من بني إسرائيل نصيحتهم وتوجيههم لبني إسرائيل ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِتَّكُمُ غَالِبُونَ﴾ (الأنفال: ٢٣).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يؤمنون به حق الإيمان، وممن يربط على قلوبهم، وممن يحوطهم بعنايته، ورعايته في سبيل إعلاء كلمته ونصره.

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله

[الله أكبر / الموت لمريكة / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من
المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي
بتاريخ: ١٨ من ذي الحجة ١٤٣٧ هـ
الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦ م

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦
دروس معرفة الله				
الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ٢٠٠٢ / ١ / ١٧	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣	لتحذرن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩	﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجَنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٢/٨	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٢/٩	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٢/١٦	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٢/٢٣
﴿وَمَخِيَّائِي وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٢/٢٦	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٢/٨/٢٩	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان ١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاتة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم				
دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٣ إلى تاريخ ٢/٣/٢٠٠٣				
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١-٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠-٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات (٢٧٥-٣٢٢) من البقرة- آل عمران ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١١٦-١٦١) آخر السورة ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١-٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥-آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١-٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧-٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥-آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١-٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩-١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣-آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣-آخر السورة) ٢٩ رمضان ١٤٢٤هـ



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ

136

النصر الاسلام

الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الاثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

.....

المدرسة:

الصف:

السنة الدراسية:

3
4